الاجتماعي ، الى **تجمع** صهيوني هو بؤرة العنصرية وليس له من مستقبل الا مزيدا من التفرقة والتمايز العنصري .

ان « التمثل » هو حل « المسألة اليهودية » ، والتمثل يعني التوحد القومي مع بقية الجماعة البشرية التي تعيش على نفس الارض وتساهم في عملية الانتاج الانساني فوقها .

لذا فان الجماعات اليهودية التي هربت من « التمثل » في مجتمعاتها الاصلية ، ليس أمامها الا نفس الطريق على أرض فلسطين . ولا شك ان القتال الجماهيري الطويل الامد ، اي حرب الشعب ، سيكون مساعدا للكثيرين منهم على ان يتبينوا الوجه البشع للصهيونية التي ضللتهم ثم جعلتهم وقودا لحرب استعمارية تشنها على الشعوب العربية . كما انه سيكون مساندا لجماهيرنا في نفس الوقت على ان تتآخى معهم في ظل البنادق . **ان « التمثل » في فلسطين يمكن فقط في ظل وحدة البنادق والنضال ضد الصهيونية** التي هي بلا شك قمة القمع الاستعماري الاحتكاري في العالم ، ومن ثم قاع التمييز العنصري الفاشي فيه .

من هنا كانت « ديموقراطية فلسطين » خطة قتال وتحرير ، وليست حلا وهدفا فقط . فلئن كانت الرؤية التاريخية تبين ان تحرير الارض واستعادتها ، لا يمكن ان يتحقق لاسباب عسكرية ، وسياسية ، الا بحرب شعبية طويلة الامد ، تتفوق فيها الجماهير على عدوها الاستعماري المدجج بأحدث الاسلحة ، والمتفوق تكنولوجيا وحضاريا ، فانه من المؤكد انه **لا سبيل** على الاطلاق لفلسطين ديموقراطية الا بهذه الحرب الشعبية الطويلة ، التي تخلق وتبني الانسان الجديد على ارض فلسطين .

وحتى لو تدخلت ظروف طارئة ، كاجتماع عدة تناقضات في لحظة زمانية واحدة ، بحيث انهار الكيان الصهيوني ، ولم يكن قد اكتمل بعد طريق حرب الشعب (وهو احتمال بعيد ولكنه قائم نظريا) ، فان الذي لا احتمال غيره ، هو انه لا يمكن الوصول الى صيغة فلسطين الديموقراطية الا بحرب الشعب الطويلة وحدها .

في مواجهة هذه الخطة ، خطة القتال الجماهيري الطويل الامد سبيلا لفلسطين الديمقراطية ، يعود البعض فيقدم من جديد ، فكرة امكان الوصول الى هذا الهدف عن طريق التعاون السلمي بين اسرائيل غير عدوانية « او غير توسعية » وبين دولة فلسطينية تقوم على جزء من الارض الفلسطينية . تعاون سلمي تقوم في ظله علاقات متبادلة تجارية وثقافية وسياسية الخ(٧) .

هذه الفكرة ليست جديدة ، فقد تضمنها خطاب جاكوب ماليك عند اعلان موافقة بلاده على التقسيم في ١٩٤٧ ، آملا ان يؤدي التفاعل في المستقبل الى قيام دولة واحدة . وبقدر ما اثبتت السنوات السبع والعشرين الماضية ، استحالة ذلك ، بقدر ما أكدت سنوات القتال الاخيرة امكانية قيام هذه الدولة الواحدة (لا نقول الوحدة) بشرط تصفية مؤسسة الكيان الصهيوني القائمة حاليا . ففي ظل وقف القتال (من ١٩٤٨ حتى انطلاق الثورة الفلسطينية) امكن للصهاينة والاستعمار ان يستمروا في صناعة كيانهم ، وفي محاولة احتواء تناقضاته الداخلية وفي نفس الوقت السيطرة على المنطقة العربية بالتهديد المستمر والحروب والاعتداءات المتكررة . اما سنوات القتال العشر فقد عمقت من التناقضات الداخلية لهذا الكيان بدرجة كشفت عن وجهه العنصري البشع للعالم كله ، وبالتالي اصبح من الممكن الحديث عن يهود مضطهدين داخل الكيان الصهيوني ، هم مثل العرب الفلسطينيين المضطهدين بسبب الكيان الصهيوني ، وهم اليهود الشرقيون . اي اصبح من الممكن رؤية حل صحيح للمشكلة ، حل يقوم على